قواعد نقد متون الحديث

عبد العزيز ابحيحي

المغرب

ملخص البحث:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد: تضمن بحث قواعد نقد متون الحديث بعد المقدمة مبحثان؛ الأول يحوي أربعة مطالب، المطلب الأول: التعريف بنقد المتن لغة واصطلاحا، الثاني: عوامل ظهوره، الثالث: نقد المتن عند المحدثين، الرابع: شروط النقد، يليه المبحث الثاني: ويحوي خمسة مطالب لكل مطلب قاعدة من قواعد نقد المتن، ثم خاتمة.

أما نتائج البحث فهي كالتالي:

- . لابد من شروط يجب توفرها لنقد متون الحديث.
- . نقد المتن فن دقيق صعب المنال، لا يتأتى لكل لأحد، بل له أعلامه ورواده.
- . أهل الحديث اعتنوا بنقد المتن– النقد الداخلي– كما اعتنوا بنقد الإسناد– النقد الخارجي –.
- . أن هناك قواعد وضعها أهل الحديث لنقد متون الحديث.
- .كل حديث انطبقت عليه قاعدة من القواعد المذكورة في البحث فهو موضوع.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وبعد:

إن من نعم الله عز وجل على هذه الأمة أن تولى حفظ كتابها بنفسه ولم يكل ذلك لأحد من خلقه فقال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: 9]، وأما السنة النبوية فقد وفق الله لها حفّاظا عارفين وجهابذة عالمين، وصيارفة ناقدين، ينفون عنها تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، فتنوعوا في تصنيفها، وتفننوا في تدوينها حرصا على حفظها، وخوفا من ضياعها، فأفنوا أعمارهم في تحصيلها فجزاهم الله عنا خير الجزاء.

لكن أهل الباطل ما يزالون، يكررون شبههم وادعاءاتهم بأن المحدثين لم يعنوا بنقد متون الحديث، وكلما أرادوا رد حديث لم يعجبهم، جاءوا بالتشنيع عليه حسب هواهم وقالوا إنه غير صحيح حسب النقد الداخلي.

لذا كان من الواجب علينا الرد على هؤلاء المبطلين المشككين في سنة النبي الأمين، فابتدأ بعون الله ببيان معنى نقد المتن، ثم بيان العوامل التي أدت إلى ظهوره، والشروط التي يجب توفرها في الناقد للمتن، ثم ذكر القواعد التي يعرف بها الأحاديث الموضوعة.

المبحث الأول: معنى نقد متن الحديث وعوامل ظهوره

المطلب الأول: تعريف نقد المتن لغة واصطلاحا

النقد لغة:" النون والقاف والدال أصل صحيح يدل على إبراز شيء وبروزه، ومن ذلك: النَّقَد في الحافر وهو تقشره (...) ومن الباب نقْد الدرهم، وذلك أن يكشف عن حاله في جودته أو غير ذلك ودرهم نقْدٌ أي وازِنٌ جيد كأنه قد كشف عن حاله فعُلم (...) وتقول العرب: مازال فلان ينْقُد الشيء إذا لم يزل ينظر إليه"[1].

وانتقدت الدراهم إذا نظرتها لتعرف جيدها وزيفها[2].

والنقد في الاصطلاح: هو تمييز الأحاديث الصحيحة من السقيمة والحكم على رواتها تجريحا وتعديلا3.

وأما المتن لغة: ف" الميم والتاء والنون أصل صحيح واحد يدل على صلابة في الشيء مع امتداد وطول، منه المتن: ما صلب من الأرض وارتفع وانقاد"4.

والمتين من أسماء الله تعالى وهو: القوي الشديد الذي لا يلحقه في أفعاله مشقة، ولا كلفة ولا تعب، والمتانة الشدة والقوة. فهو من حيث أنه بالغ القدرة تامها قوي، ومن حيث إنه شديد القوة متين5.

وفي الاصطلاح هو:" ألفاظ الحديث التي تتقوم بها المعاني(...) وهو ما ينتهي إليه غاية السند من الكلام، من المماتنة وهي: المباعدة في الغاية، لأنه غاية السند، أو من مَتَنْت الكبش: إذا شققت جلدة بيضته واستخرجتها، فكأن المسند استخرج المتن بسنده. أو من المتن وهو: ما صلب وارتفع من الأرض، لأن المسند يقويه بالسند ويرفعه إلى قائله، أو من تمتين القوس أي شدها بالعصب، لأن المسند يقوي الحديث بسنده"6.

أما علم نقد متن الحديث فهو:" العلم الذي يعتني بدراسة مضمون نص الحديث من حيث خلوه من العلل القادحة، ومدى موافقته للأصول الشرعية الصحيحة، والقواعد العقلية الصريحة، والحقائق العلمية، والتاريخية الثابتة"7.

المطلب الثاني: عوامل ظهور نقد المتن

العامل الأول: الوهم والنسيان، وذلك لأن العصمة من الخطأ ليست لأحد، ولكنها كانت قليلة نادرة بين الرعيل الأول وهي كذلك في عهد كبار التابعين، ولما انتشرت راية الإسلام في شرق الأرض وغربها ودخل في الإسلام أمم غير عربية ازداد اللحن وازداد الغلط وذلك من نواح متعددة:

ففي عصر أوساط التابعين وجد جماعة من الرواة يرفعون الموقوف والمرسل، ومنهم من كثر خطؤه.

ومنهم جماعة ثقات اختلطوا في آخر أعمارهم حتى لم يكونوا يعقلون ما يحدثون فأجابوا فيما سئلوا وحدثوا كيف شاءوا فاختلط حديثهم السقيم بالصحيح.

ج- ومنهم من كتب الحديث ورحل فيه، إلا أن كتبه قد ذهبت فلما احتيج إليه كان يحدث من كتب الناس من غير أن يحفظها كلها، أو يكون له سماع، فيقع في الخطأ، ويخالف قواعد المحدثين.

د- ومنهم من يسبق لسانه بالغلط فيكتب عنه تلاميذه ذلك ويسري بينهم.

وهذه الأمور ما كانت لتمر على الجهابذة الذين قيضهم الله عز وجل لهذا الدين فكانوا ينتقون الروايات ويبينون منها الصحيح من السقيم.

العامل الثاني: الوضع واختلاق الأحاديث ونسبتها كذبا وزورا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ولهذا العامل مآرب شتى وأسباب مختلفة أهمها:

أ- الفتن السياسية: ففي النصف الثاني من خلافة عثمان رضي الله عنه حدث الشقاق، وبدأ ظهور الأحزاب السياسية، وانقسم الناس في ذلك، وأقدم على الوضع بعض المتحزبين الذي لم يتأثروا بالإسلام ولم يخالط شغاف قلوبهم من جيل التابعين واستولت عليهم نزعات معينة كالسبئية وغيرها.

ب- الخلافات الكلامية والبدع: حيث ظهر في أوساط عصر التابعين من الفرق الكلامية المتعددة كالقدرية والمرجئية والجهمية وكل واحدة تنتصر لرأيها وتختلق الأحاديث التي تؤيدها في ذلك.

ج- الزنادقة: وهو قوم يتسترون بالإسلام ويضمرون له ولأهله العداء، يحاولون بذلك تشويه السنة النبوية وانتقاصها، والحط من قيمتها في نفوس المسلمين.

د- القصاصون والشحاذون: الذين كانوا يستملون وجوه العامة إليهم، ويستدرون ما عندهم بالمناكير والغرائب والأكاذيب والقصص المفتعلة.

هـ- الزهاد والصالحون: وقد حملهم تدينهم الناشئ عن الجهل على وضع أحاديث في الترغيب والترهيب ليحثوا الناس بزعمهم على الخير ويزجروهم عن الشر.

و- وقوم حملهم الشره وحب الظهور على الوضع فكانوا يجعلون للمتون الواهية الضعيفة أسانيد صحيحة مشهورة.

ز- وقوم حملهم التزلق والتملق ليحظوا عند ذوي الجاه وينالوا من دنياهم، ببيعهم دينهم وأخراهم.

ح – العصبية والشعوبية: وهم الذين يفضلون العجم على العرب وينتقصون العرب ويزدرونهم توصلا إلى احتقار الرسالة التي أكرمهم الله بها فحملوها للناس.

ك – ومن أصناف الواضعين من يختلق أحاديث عند المناظرة استدلالا لقوله وإصرارا على مدعاه، وإظهارا لمعرفته8.

المطلب الثالث: نقد المتن عند علماء الحديث

سئل الإمام ابن القيم الجوزية رحمه الله هل يمكن معرفة الحديث الموضوع بضابط، من غير أن ينظر في سنده؟

فقال:" هذا سؤال عظيم القدر، وإنما يعلم ذلك من تضلع من معرفة السنن الصحيحة، وخلطت بدمه ولحمه، وصار له فيها ملكة، وصار له اختصاص شديد بمعرفة السنن والآثار، ومعرفة سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهديه فيما يأمر به وينهى عنه، ويخبر عنه ويدعو إليه، ويحبه ويكرهه، ويشرعه للأمة بحيث كأنه مخالط للرسول صلى الله عليه وسلم، بين أصحابه.

ومثل هذا يعرف من أحوال الرسول صلى الله عليه وسلم وهديه وكلامه، وما يجوز أن يخبر به، وما لا يجوز، ما لا يعرفه غيره.

وهذا شأن كل متبع مع متبوعه، فللأخص به، الحريص على تتبع أقاله وأفعاله في العلم بها، والتمييز بين ما يصح أن ينسب إليه، وما لا يصح، ما ليس لمن لا يكون كذلك، وهذا شأن المقلدين مع أئمتهم، يعرفون أقوالهم ونصوصهم ومذاهبهم، والله أعلم"9.

ويقول أبو حاتم:" جاءني رجل من جلة أصحاب الرأي من أهل الفهم منهم ومعه دفتر فعرضه علي فقلت في بعضها: هذا حديث خطأ قد دخل لصاحبه حديث في حديث، وقلت في بعضه: هذا حديث باطل، وقلت في بعضه: هذا حديث منكر، وقلت في بعضه هذا حديث كذب، وسائر ذلك أحاديث صحاح، فقال لي: من أين علمت أن هذا خطأ، وأن هذا باطل، وأن هذا كذب؟ أخبرك راوي هذا الكتاب بأني غلطت وأني كذبت في حديث كذا؟ فقلت: لا، ما أدري هذا الجزء من رواية من هو؟ غير أني أعلم أن هذا خطأ، وأن هذا الحديث باطل، وأن هذا الحديث كذب، فقال تدعي الغيب؟ قلت: ما هذا ادعاء الغيب. قال: فمال الدليل على ما تقول؟ قلت: سل عما قلت من يحسن مثل ما أحسن فإن اتفقنا علمت أنا لم نجازف ولم نقله إلا بفهم. قال: من هو الذي يحسن مثل ما تحسن؟ قلت: أبو زرعة، قال: ويقول أبو زرعة مثل ما قلت؟ قلت: نعم، قال: هذا عجب، فأخذ فكتب في كاغذ ألفاظي في تلك الأحاديث ثم رجع إلي وقد كتب ألفاظ ما تكلم به أبو زرعة في تلك الأحاديث، فما قلت أنه باطل قال أبو زرعة: هو كذب، قلت الكذب والباطل واحد، وما قلت أنه كذب قال أبو زرعة: هو باطل، وما قلت أنه منكر قال: هو منكر، كما قلت، وما قلت أنه صحاح قال أبو زرعة: صحاح، فقال: ما أعجب هذا، تتفقان من غير موطأة فيما بينكما، فقلت فقد ذلك أنا لم نجازف وإنما قلناه بعلم ومعرفة قد أوتينا، والدليل على صحة ما نقوله بأن دينارا نبهرجا يحمل إلى الناقد فيقول: هذا دينار نبهرج، ويقول لدينار: هو جيد، فإن قيل له من أين قلت أن هذا نبهرج؟ قل كنت حاضرا حين بهرج هذا الدينار؟ قال: لا فإن قيل له: فأخبرك الرجل الذي بهرجه إني بهرجت هذا الدينار؟ قال: لا، قيل فمن أين قلت أن هذا نبهرج؟ قال: علما رزقت، وكذلك نحن رزقنا معرفة ذلك، قلت فتحمل فص ياقوت إلى واحد من البصراء من الجوهريين فيقول: هذا زجاج، ويقول لمثله ياقوت؟ هل حضرت الموضع الذي صنع فيه هذا الزجاج؟ قال: لا، قيل له: فهل أعلمك الذي صاغه بأنه صاغ هذا زجاجا؟ قال: لا، قال: فمن أين علمت؟ قال: هذا علم رزقت. وكذلك نحن رزقنا علما لا يتهيأ لنا أن نخبرك كيف علمنا بأن هذا الحديث كذب وهذا حديث منكر إلا بما نعرفه"10.

وقيل لابن مهدي:" إنك تقول للشيء هذا صحيح وهذا لم يثبت فعمن تقول ذلك؟ فقال: أرأيت لو أتيت الناقد فأريته دراهمك، فقال هذا جيد وهذا بهرج، أكنت تسأل عمن ذلك، أو تسلم له الأمر قال: بل أسلم له الأمر، قال: فهذا، بطول المجالسة، والمناظرة، والخبرة"11.

وسئل أبو زرعة:" ما الحجة في تعليلكم الحديث؟ فقال: الحجة أن تسألني عن حديث له علة فأذكر علته ثم تقصد ابن وارة فتسأله عنه فيذكر علته، ثم تقصد أبا حاتم فيعلله، ثم تميز كلامنا على ذلك الحديث فإن وجدت بيننا خلافا فاعلم أن كلا منا تكلم على مراده، وإن وجدت الكلمة متفقة فاعلم حقيقة هذا العلم، ففعل الرجل ذلك فاتفقت كلمتهم، فقال: أشهد أن هذا العلم إلهام"12.

وقال ابن الجوزي: "الحديث المنكر يقشعر له جلد الطالب للعلم، وينفر منه قلبه في الغالب"13.

ويقول البلقيني: "وشاهد هذا أن إنسانا لو خدم إنسانا سنتين وعرف ما يحب وما يكره فادعى إنسان أنه كان يكره شيئا يعلم ذلك أنه يحبه فبمجرد سماعه يبادر إلى تكذيبه"14.

وقال أبو الحسن علي بن عروة الحنبلي "القلب إذا كان نقيا نظيفا زاكيا، كان له تمييز بين الحق والباطل، والصدق والكذب، والهدى والضلال، ولاسيما إذا كان قد حصل له إضاءة وذق من النور النبوي، فإنه حينئذ تظهر له خبايا الأمور، ودسائس الأشياء، والصحيح من السقيم، ولو ركب على متن ألفاظ موضوعة على الرسول إسناد صحيح، أو على متن صحيح إسناد ضعيف، لميز ذلك وعرفه، وذاق طعمه، وميز بين غثه وسمينه، وصحيحه وسقيمه، فإن ألفاظ الرسول لا تخفى على عاقل ذاقها ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم: "اتقوا فراسة المؤمن، فإنه ينظر بنور الله" رواه الترمذي""15.

ويقول جمال الدين القاسمي: "إن القلب الصافي له شعور بالزيغ والانحراف في الأفعال والأعمال، فإذا سمع الحديث عرف مخرجه من أين؟ وإن لم يتكلم فيه الحفاظ وأهل النقد، فمن كانت أعماله خالصة لله، موافقة للسنة، ميز بين الأشياء، كذبها وصدقها، بشواهد تظهر له على صفحات الوجوه، وفلتات الألسنة16.

ويقول أبو محمد: "تعرف جودة الدينار بالقياس إلى غيره فإن تخلف عنه في الحمرة والصفاء علم أنه مغشوش، ويعلم جنس الجوهر بالقياس إلى غيره فإن خالفه في الماء والصلابة علم أنه زجاج، ويقاس صحة الحديث بعدالة ناقليه، وأن يكون كلاما يصلح أن يكون من كلام النبوة، ويعلم سقمه وإنكاره بتفرد من لم تصح عدالته بروايته والله أعلم"17.

فهذه مجموعة من الأقوال لعلمائنا رحمهم الله تبين لطالب الحق أن علماء الحديث جعلوا همهم البحث في متن الحديث كما هو الشأن في سنده.

المطلب الرابع: شروط الناقد للمتن

اعلم رحمني الله وإياك أن علم نقد المتون من الفنون الدقيقة التي لا يستطيع أحد الخوض في غمارها فضلا عن أن يكون مختصا فيها، لذا يقول الدكتور محمد لقمان السلفي: "هذه المكانة العظمى لم يكن أهلا لها كل من تطفل على مائدة الحديث، ولم يسلم قول كل من هب ودب، لأن هذا الدرب خطير والأمر جسيم، فلا يسمح لكل مدع أن ينتقد الأحاديث ويضع إشارات الوضع على أحاديث من دون أن يخالط هذا الفن لحمه ودمه"18، إذًا لابد من توفر مجموعة من الشروط في كل من يريد اقتحام هذا البحر والغوص في أعماقه، وهذه الشروط يذكرها لنا الإمام البيهقي في كتابه معرفة السنن والآثار حيث يقول: "وهذا النوع من

معرفة صحيح الحديث من سقيمه، لا يعرف بعدالة الرواة وجرحهم، وإنما يعرف بكثرة السماع، ومجالسة أهل العلم بالحديث، ومذاكرتهم، والنظر في كتبهم والوقوف على روايتهم، حتى إذا شذ منها حديث عرفه"19، ويقول أيضا الإمام البيهقي في كتاب أخر:" وهذا [أي نقد المتن] لا يقف عليه إلا الحذاق من أهل الحفظ"20

والذي يتلخص لي من كلام الإمام البيهقي أنه يجب أن يتوفر في من يتصدى لنقد المتن، سبعة شروط وهي:

- الحفظ
- الذكاء
- كثرة سماع الحديث
- مجالسة أهل العلم بالحديث
- مذاكرة أهل الحديث
- النظر في كتب الحديث
- الوقوف على روايات أهل الحديث

فهذه سبعة شروط أضاف إليها الإمام السخاوي (ت 902 هـ) شروط أخرى بقوله: "الله تعالى بلطيف عنايته أقام لعلم الحديث رجالا نقادا تفرغوا له، وأفنوا أعمارهم في تحصيل والبحث عن غوامضه وعلله ورجاله، ومعرفة مراتبهم في القوة واللين، فتقليدهم والمشي وراءهم، وإمعان النظر في تواليفهم، وكثرة مجالسة حفاظ الوقت مع الفهم وجودة التصور، ومداومة الاشتغال وملازمة التقوى والتواضع يوجب لك إن شاء الله معرفة السنن"21.

كل هذه المسائل تخص الناقد للمتن، أما الوسائل التي من خلالها يعرف زيف الحديث فقد جعلت لها خمسة قواعد استقريتها مما ذكر علماء هذا الفن في ردهم لمتون الأحاديث الموضوعة، هذه القواعد هي ما يتم ذكره في المبحث التالي:

المبحث الثاني: قواعد نقد متون الأحاديث

المطلب الأول: القاعدة الأولى: مخالفة القرآن الكريم

"كل خبر عارض نص القرآن ما لم يحتمل النصان أو أحدهما التأويل فهو موضوع".

فإن احتمل أحدهما التأويل أو كلاهما وأمكن الجمع بينهما، لا يرد الحديث على أن يكون الجمع موافقا للضوابط الشرعية ومن أمثلة الروايات التي ردت متونها لمخالفتها للقرآن الكريم ما يلي:

كحديث: "مقدار الدنيا، وأنها سبعة آلاف سنة، ونحن في الألف السابعة".

يقول ابن القيم:" هذا الحديث من أبين الكذب، لأنه لو كان صحيحا لكان كل أحد عالما أنه بقي للقيامة من وقتنا هذا مئتنا وإحدى وخمسون سنة، والله تعالى يقول: ﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لاَ يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلاَّ هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالارْضِ لاَ تَاتِيكُم إِلاَّ بَغْتَةً يَسْئَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ [الأعراف: 187]"22.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ [لقمان: 33].

ومن ذلك أيضا الحديث الذي يروى في الصخرة: "أنها عرش الله الأدنى".

قال ابن القيم: "تعالى الله عن كذب المفترين، ولما سمع عروة بن الزبير هذا، قال: "سبحان الله، يقول الله تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالارْضَ﴾ [البقرة: 254] وتكون الصخرة عرشه الأدنى.

وكل حديث في "الصخرة" فهو كذب مفترى، وأرفع شيء في الصخرة أنها كانت قبلة اليهود، وهي في المكان كيوم السبت في الزمان، أبدل الله بها الأمة الكعبة البيت الحرام.

ولما أراد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يبني المسجد الأقصى استشار الناس: هل يجعله أمام الصخرة أو خلفها؟

فقال كعب: يا أمير المومنين، ابنه خلف الصخرة، فقال: يا ابن اليهودية، خالطتك اليهودية، بل أبنيه أمام الصخرة حتى لا يستقبلها المصلون، فبناه حيث هو اليوم"23.

ومن ذلك الحديث المروي عن عائشة قالت: "حج بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع فمر بي على عقبة الحجون وهو باك حزين مغتم، فبكيت لبكاء رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم إنه نزل فقال: يا حميرا استمسكي فاستندت إلى جنب البعير فمكث عني طويلا ثم إنه عاد إلى وهو فرح مبتسم، فقلت له بأبي أنت وأمي يا رسول الله نزلت من عندي وأنت باك حزين مغتم فبكيت لبكائك ثم إنك عدت إلى وأنت فرح مبتسم فعم ذا يا رسول الله؟ فقال ذهبت لقبر أمي أمنة فسألت الله أن يحيها فأحياها فأمنت بي وردها الله عز وجل".

قال ابن الجوزي:" هذا حديث موضوع بلا شك والذي وضعه قليل الفهم عديم العلم إذ لو كان له علم لعلم أن من مات كافرا لا ينفعه أن يومن بعد الرجعة لا بل أن عند المعاينة لم ينتفع، ويكفي في رد هذا الحديث قوله تعالى: ﴿فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ﴾"24.

ومن ذلك أيضا الحديث الوارد عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم "لا يدخل ولد الزنا ولا شيء من نسله إلى سبعة آباء الجنة".

قال فيه ابن الجوزي:" لا يصح لأنه يخالف الأصول، وأعظم ما فيه قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾"25.

المطلب الثاني: القاعدة الثانية: مخالفة الثابت من السنة أو الإجماع

أ- مخالفة الثابت من السنة

يقول ابن القيم: "ومنها: مناقضة الحديث لما جاءت به السنة مناقضة بينة، فكل حديث يشتمل على فساد، أو ظلم، أو عيب، أو مدح باطل، أو ذم حق، أو نحو ذلك، فرسول الله صلى الله عليه وسلم منه بريء"26.

ومن أمثلة الأحاديث التي ردت لمخالفة ما ثبت من السنة ما يلي:

الحديث المروي عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "أنا خاتم النبيين لا نبي بعدي إلا أن يشاء الله".

قال ابن الجوزي رحمه الله:" هذا الاستثناء "إلا أن يشاء" موضوع وضعه محمد بن سعيد، لما كان يدعو إليه من الإلحاد شهد عليه بأنه وضعه جماعة من الأئمة منهم أبو عبد الله الحاكم رحمه الله (...) وقد وضع هذا المتن مسندا ليوقع في قلوب الناس الشك، فإن ظهر فبحق وجد طريقا، لكنه مخالف لما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أنا خاتم النبيين لا نبي بعدي"27.

ومن ذلك الحديث المروي عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو في بيتها لما حضره الموت: "ادعوا إلى حبيبي، فدعوت له أبو بكر، فنظر إليه ثم وضع رأسه ثم قال: ادعوا إلى حبيبي، فدعوا له عمر، فلما نظر إليه وضع رأسه ثم قال: ادعوا إلي حبيبي، فقلت: ويلكم ادعوا له علي بن أبي طالب فوالله ما يريد غيره، فلما رآه فرد الثوب الذي كان عليه ثم أدخله فيه قلم يزل محتضنه حتى قبض ويده عليه".

" قال الدارقطني: متروك. وفي الصحيح عن عائشة: "قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم بين سدري ونحري"28.

ومن ذلك أيضا حديث جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "يوم الأربعاء يوم نحس مستمر".

" قال الدارقطني: متروك. لأنه مخالف لما في الصحيح: "أن الله عز وجل خلق النور يوم الأربعاء" وإنما أخذ هذا من وضعه من قول بعض المفسرين "سخرها عليهم سبع ليال" قالوا من الأربعاء إلى الأربعاء، ورأى في القرآن "في يوم نحس مستمر" فوضع هذا ورفعه"29.

ومن ذلك حديث عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "يؤم القوم أحسنهم وجها".

قال ابن الجوزي:" هذا حديث موضوع"30.

قلت والحديث مردود بما صح عن الإمام مسلم رحمه الله فيها يرويه عن أبي مسعود الأنصاري؛ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله، فإن كانوا في القراءة سواء فأعلمهم بالسنة، فإن كانوا في السنة سواء، فأقدمهم هجرة، فإن كانوا في الهجرة سواء، فأقدمهم سلما، ولا يؤمن الرجل الرجل في سلطانه، ولا يقعد في بيته على تكرمته إلا بإذنه"31.

ومن ذلك الحديث الوارد عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من أفرد الإقامة فليس منا".

قال ابن الجوزي: "هذا حديث موضوع، ورجال إسناده بين مجروح ومجهول، وإنما وضعه بعض المبغضين، ولا يشفى هذا غيضا، فإن في الصحيحين: أمر بلال أن يوتر الإقامة"32.

ومن ذلك الحديث المروي عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تقولوا رمضان فإن رمضان اسم الله، ولكن قولوا شهر رمضان".

قال ابن الجوزي: "هذا حديث موضوع لا أصل له(...) ولم يذكر أحد في أسماء الله تعالى رمضان. ولا يجوز أن يسمى له إجماعا. وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "إذا دخل رمضان فتحت أبواب الجنة"33.

ومن ذلك هذا الحديث الطويل المروي عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الله عز وجل افترض على بني إسرائيل صوم يوم في السنة يوم عاشوراء وهو اليوم العاشر من المحرم، فصوموه ووسعوا على أهليكم فيه فإنه من وسع على أهله

من ماله يوم عاشوراء وسع عليه سائر سنته، فصوموه فإنه اليوم الذي تاب الله فيه على آدم..." الحديث. قال ابن الجوزي: "هذا حديث لا يشك عاقل في وضعه، ولقد أبدع من وضعه وكشف القناع ولم يستحي وأتى فيه المستحيل وهو قوله: وأول يوم خلق الله يوم عاشوراء. وهذا تغفيل من واضعه لأنه إنما يسمى يوم عاشوراء إذا سبقه تسعة وقال فيه: خلق السماوات والأرض والجبال يوم عاشوراء. وفي الحديث الصحيح: "أن الله تعالى خلق التربة يوم السبت وخلق الجبال يوم الأحد" وفيه من التحريف في مقادير الثواب الذي لا يليق بمحاسن الشريعة وكيف يحسن أن يصوم الرجل يوما فيعطى ثواب من حج واعتمر وقتل شهيدا. وهذا مخالف لأصول الشرع ولو ناقشناه على شيء بعد شيء لطال، وما أظنه إلا دس في أحاديث الثقاة، وكان مع الذي رواه نوع تغفيل ولا أحسب ذلك إلا في المتأخرين"34.

ومن ذلك الحديث المروي عن أنس أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "من تزوج امرأة لعزها لم يزده الله عز وجل إلا ذلا، ومن تزوج امرأة لمالها لم يزده الله عز وجل إلا فقرا، ومن تزوج امرأة لحسنها لم يزده الله عز وجل إلا دناءة، ومن تزوج امرأة لم يتزوجها إلا ليغض بصره أو يحصن فرجه أو يصل رحمه بارك الله له فيها وبارك لها فيه".

قال ابن الجوزي: "هذا حديث موضوع على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ضد ما في الصحيحين: "تنكح المرأة لمالها ولحسنها ولجمالها ولدينها"35.

وذلك الحديث المروي عن ابن عباس قال: "قال النبي صلى الله عليه وسلم "لا تقتل المرأة إذا ارتدت".

قال الدارقطني لا يصح هذا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، لأنه مخالف لما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "من بدل دينه فاقتلوه"36.

ومن ذلك حديث "إن الناس يوم القيامة يدعون بأمهاتهم لا بآبائهم".

قال ابن القيم رحمه الله:" هو باطل، الأحاديث الصحيحة بخلافه. قال البخاري في "صحيحه" باب يدعى الناس يوم القيامة بآبائهم ثم ذكر حديث: "ينصب لكل غادر لواء يوم القيامة بقدر غدرته، يقال: هذه غدرة فلان ابن فلان""37.

ومن ذلك حدث: "من أهديت إليه هدية، وعنده جماعة، فهم شركاؤه".

"قال العقيلي: لا يصح في هذا الباب شيء. قال البخاري في صحيحه، باب من أهدي له هدية وعنده جلساؤه فهو أحق"38.

ومن ذلك أيضا: أحاديث صلاة ليلة النصف من شعبان، كحديث: "يا علي من صلى ليلة النصف من شعبان قضى الله له كل حاجة طلبها تلك الليلة وأعطي سبعين ألف حوراء، لكل حوراء سبعون ألف غلام وسبعون ألف ولد. إلى أن قال: ويشفع والداه كل واحد منهما في سبعين ألف" قال ابن القيم "والعجب ممن يشم رائحة العلم بالسنة يغتر بمثل هذا الهذيان، ويصليها، وهذه الصلاة وضعت في الإسلام بعد الأربع مئة، ونشأة من بيت المقدس، فوضع لها عدة أحاديث"39.

ومن ذلك حديث النهي عن قطع اللحم بالسكين، وأنه من صنع الأعاجم.

" قال الإمام أحمد: ليس بصحيح، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحتز من لحم الشاة، ويأكل"40.

ومن ذلك الحديث المروي عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من صلى في المسجد على جنازة فلا شيء".

قال ابن حبان: "هذا خبر باطل كيف يخبر المصطفى صلى الله عليه وسلم أن المصلي على الجنازة في المسجد لا شيء له من الأجر ثم يصلي هو صلى الله عليه وسلم على سهيل بن البيضاء في المسجد"41.

قلت: ورد في صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها: أنها أمرت أن يمر بجنازة سعد بن أبي وقاص في المسجد، فتصلي عليه، فأنكر الناس ذلك عليها فقالت: ما أسرع ما نسي الناس! ما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على سهيل بن البيضاء إلا في المسجد"42.

ب- مخالفة الإجماع

كل حديث خالف إجماع علماء المسلمين فهو إما منسوخ أو باطل لا أصل له.

ومن أمثلة الأحاديث التي خالفت الإجماع ما يلي: كحديث: "من علمك آية من كتاب الله فكأنما ملك رقك، إن شاء الله باعك وإن شاء أعتقك".

قال ابن تيمية: "ليس هذا الحديث في شيء من كتب المسلمين: لا في الستة ولا غيرها: بل مخالف لإجماع المسلمين: فإن من علم غيره لا يصيره به مالكا إن شاء باعه وإن شاء أعتقه، ومن اعتقد هذا فإنه يستتاب فإن تاب وإلا قتل، والحر المسلم لا يسترق، وسيد معلم الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم علمهم الكتاب والحكمة وهو أولى بهم من أنفسهم، ومع هذا فهم أحرار لم يسترقهم ولم يستعبدهم، بل كان حكمه في أمته الأحرار خلاف حكمه فيما ملكته يمينه، ولو كان المؤمنات ملكا له لجاز أن يطأ كل مؤمنة بلا عقد نكاح، ولكان لمن علم امرأة أية من القرآن أن يطأها بال نكاح، وهذا لا يقوله مسلم"43. وأظن أن من وضع هذا الحديث أراد أن يعيد الأمة إلى ظلمات الجهل؛ لأن من علم أنه يسترق فإنه لا يتعلم والله المستعان.

ومن ذلك حديث: "من حج ولم يزرني فقد جفاني" وحديث "من زارني بعد مماتي فكأنما زارني في حياتي" وحديث "من زارني، وزار أبي إبراهيم الخليل في عام واحد ضمنت له على الله الجنة".

قال ابن تيمية "هذه الأحاديث كلها مكذوبة موضوعة، ولم يثبت عن النبي صلي الله عليه وسلم حديث واحد في زيارة قبر مخصوص، ولا روى أحد في ذلك شيئا لا أهل الصحيح، ولا السنن، ولا الأئمة المصنفون في المسند كالإمام أحمد وغيره"44.

ومن ذلك أحاديث التي ذكر فيها الخَضر وحياته، كلما كذب ولا يصح في حياته حديث واحد (...) قال ابن الجوزي: والدليل على أن الخضر ليس بباق في الدنيا أربعة أشياء القرآن والسنة وإجماع المحققين من العلماء والمعقول...45

ومن ذلك حديث: "من قضى صلوات من الفرائض في آخر جمعة من رمضان كان ذلك جابرا لكل صلاة فاتته من عمره إلى سبعين سنة".

قال مصطفى السباعي: "فإن هذا مخالف لما أجمع عليه من أن الفائتة لا يقوم مقامها شيء من العبادات"46.

المطلب الثالث: القاعدة الثالثة: مخالفة الواقع والمعلومات التاريخية

كل حديث اشتمل على ذكر وقائع تاريخية مخالفة لأمر تاريخي قد ثبت ثبوتا جازما، دل على أن الحديث موضوع لا أصل له ومن أمثلة ذلك ما يلي:

كحديث عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان كثيرا ما يقبل نحر فاطمة، فقلت: يا رسول الله أراك تفعل شيئا لم تفعله، قال: "أو ما علمت يا حميراء أن الله عز وجل لما أسري بي إلى السماء أمر جبريل فأدخلني الجنة ووقفني على شجرة ما رأيت أطيب منها رائحة ولا أطيب ثمرا، فأقبل جبريل يفرك ويطعمني، فخلق الله عز وجل في صلبي منها نطفة. فلما صرت إلى الدنيا واقعت خديجة فحملت بفاطمة، كلما اشتقت إلى رائحة تلك الشجرة شممت نحر فاطمة فوجدت رائحة تلك الشجرة منها وأنها ليست من نساء أهل الدنيا، ولا تعتل كما يعتل أهل الدنيا".

قال ابن الجوزي: "هذا حديث موضوع لا يشك المبتدئ في العلم في وضعه فكيف بالمتبحر، ولقد كان الذي وضعه أجهل الجهال بالنقل في التاريخ، فإن فاطمة ولدت قبل النبوة بخمس سنين، وقد تلقفه منه جماعة أجهل منه فتعددت طرقه، وذكره الإسراء كان أشد لفضيحته فإن الإسراء كان قبل الهجرة بسنة بعد موت خديجة، فلما هاجر أقام بالمدينة عشر سنين، فعلى قول من وضع هذا الحديث يكون لفاطمة مات النبي صلى الله عليه وسلم عشر سنين وأشهر، وأين الحسن والحسين وهما يرويان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد كان لفاطمة من العمر ليلة المعراج سبع عشرة سنة"47.

وقد ذكر ابن القيم أن كل حديث فيه "يا حميراء" أو ذكر "الحميراء" فهو كذب مختلق48.

ومن ذلك الحديث المروي عن أنس قال: "أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك فاستقبله سعد بن معاذ الأنصاري. فصافحه النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال له: ما هذا الذي اكتبت يداك؟ فقال يا رسول الله اضرب بالمر والمسحاة فأفقه على عيالي، فقبل النبي صلى الله عليه وسلم يده وقال: هذه يد لا تمسها النار أبدا".

قال ابن الجوزي: "هذا حديث موضوع، وما أجهل واضعه بالتاريخ فإن سعد بن معاذ لم يكن حيا في غزوة تبوك، لأنه مات بعد غزاة بني قريظة من السهم الذي رمي به يوم الخندق، وكانت غزاة بني قريظة في سنة خمس من الهجرة، فأما غزاة تبوك فإنها كانت في سنة تسع فلو كان عند الكذاب توفيق ما كذب"49.

وذلك حديث: "وضع الجزية عن أهل خيبر".

قال ابن القيم: "هذا كذب، من عدة وجوه: أحدها: أن فيه شهادة سعد بن معاذ، وسعد قد توفي قبل ذلك في غزاة الخندق. الثاني: أن فيه "وكتبه معاوية بن أبي سفيان" هكذا، ومعاوية إنما أسلم زمن الفتح، وكان من الطلقاء. الثالث: أن الجزية لم تكن نزلت حينئذ ولا يعرفها الصحابة ولا العرب، وإنما أنزلت بعد عام من تبوك، حين وضعها النبي صلى الله عليه وسلم على نصارى نجران ويهود اليمن ولم تؤخذ من يهود المدينة، لأنهم وادعوه قبل نزولها، ثم قتل من قتل منهم، وأجلى بقيتهم إلى خيبر وإلى الشام، وصالحه أهل خيبر قبل فرض الجزية. فلما نزلت آية الجزية استقر الأمر على ما كان عليه، وابتدأ ضربها على من لم يتقدم له معه صلح، فمن هاهنا وقعت الشبهة في أهل خيبر..." 50.

وذلك حديث أنس قال: "دخلت الحمام فرأيت رسول الله جالسا وعليه مئزر فهممت أن أكلمه فقال: يا أنس إنما حرمت دخول الحمام بغير مئزر من أجل هذا".

قال مصطفى السباعي: "مع أن الثابت تاريخيا أن الرسول لم يدخل حماما قط، إذ لم تكن الحمامات موجودة في الحجاز في عصره"51.

المطلب الرابع: القاعدة الرابعة: مخالفة العقل والحس

كل خبر مخالف للعقل بحيث لا يقبل التأويل أو تدرك الحواس خلافه دل على وضعه..

من أمثلة المخالف للعقل ما يلي:

ما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "قيل يا رسول الله مم ربنا من ما مرور قال لا من الأرض ولا من سماء، خلق خيلا فأجراها فعرقت فخلق نفسه من ذلك العرق".

قال ابن الجوزي: "هذا حديث لا يشك في وضعه، وما وضع مثل هذا مسلم، وإنه لمن أرك الموضوعات وأدبرها، إذ هو مستحيل لأن الخالق لا يخلق نفسه (...) ألا ترى أنه لو اجتمع خلق من الثقات فأخبروا أن الجمل قد دخل في سم الخياط لما نفعتنا ثقتهم ولا أثرت في خبرهم، لأنهم أخبروا بمستحيل، فكل حديث رأيته يخالف المعقول، أو يناقض الأصول، فاعلم أنه موضوع فلا تتكلف باعتباره"52.

ومن ذلك هذه الأحاديث التي كثيرا ما أسمعها على لسان بعض الفقهاء: حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "الربا سبعون بابا أصغرها كالزاني ينكح أمه".

وحديث أنس قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الربا وعظيم شأنه وقال: "إن الدرهم يصيب الرجل من الربا أعظم عند الله في الخطيئة من ستة وثلاثين زنية يزنيها الرجل وإن اربى الربى عرض الرجل المسلم".

وحديث عائشة قالت: "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الربا بضع وسبعون بابا، أصغرها كالواقع على أمه، والدرهم الواحد من الربا أعظم عن الله من ستة وثلاثين زنية".

قال ابن الجوزي: "ليس في هذه الأحاديث شيء صحيح، واعلم أن مما يرد صحة هذه الأحاديث أن المعاصي إنما يعلم مقاديرها بتأثيراتها والزنا يفسد الأنساب، ويصرف الميراث إلى غير مستحقيه، ويؤثر من القبائح ما لا يؤثر أكل لقمة لا تتعدى ارتكاب نهي، فلا وجه لصحة هذا"53.

ب- ومن أمثلة الأحاديث المخالفة للحس ما يلي:

كالحديث المروي عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "شرب الماء على الريق يعقد الشحم".

قال ابن الجوزي: "ما أخوفني أن يكون هذا الوضع قصد شين الشريعة وإلا فأي شيء في الماء حتى يعقد الشحم"54.

قال ابن القيم:" ومنها تكذيب الحس له، كحديث: "الباذنجان لما أكل له".

وحديث: "الباذنجان شفاء من كل داء".

قبح الله واضعهما، فإن هذا لو قاله جهلة الأطباء لسخر الناس منه، ولو أكل الباذنجان للحمى والسوداء الغالبة، وكثير من الأمراض لم يزدها إلا شدة، ولو أكله فقير ليستغني لم يفده الغنى، أو جاهل ليتعلم لم يفده.

وكذلك حديث: "إذا عطس الرجل عند الحديث فهو صدق".

وهذا، وإن صحح بعض الناس سنده، فالحس يشهد بوضعه، لأنا نشاهد العطاس والكذب يعمل عمله، ولو عطس مائة ألف رجل عند حديث يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم لم يحكم بصحته بالعطاس، ولو عطسوا عند شهادة زور لم تصدق.

وكذلك حديث: "عليكم بالعدس، فإنه مبارك يرق القلب، قدس فيه سبعون نبيا".

وقد سئل عبد الله بن المبارك عن هذا الحديث؟ وقيل له: إنه يروى عنك، فقال: وعني !!

أرفع شيء في العدس أنه شهوة اليهود، ولو قدس فيه نبي واحد لكان شفاء من الأدواء، فكيف بسبعين نبي !! وقد سماه الله تعالى "أدنى" [البقرة: 61] على من اختاره على المن والسلوى وجعله قرين الثوم والبصل، افترى أنبياء بني إسرائيل قدسوا فيه لهذه العلة؟.

والمضار التي فيه، من تهيج السوداء، والنفخ، والرياح الغليظة، وضيق النفس، والدم الفاسد، وغير ذلك من المضار المحسوسة، ويشبه أن يكون هذا الحديث من وضع الذين اختاروه على المن والسلوى، أو أشباههم.

ومن ذلك حديث: "إن الله خلق السماوات والأرض يوم عاشوراء".

وحديث: "اشربوا على الطعام تشبعوا".

فإن الشرب على الطعام يفسده، ويمنع من استقراره في المعدة ومن كمال نضجه.

ومن ذلك حديث: "أكذب الناس الصباغون، والصواغون".

والحس يرد هذا الحديث، فإن الكذب في غيرهم أضعافه فيهم كالرافضة، فإنهم أكذب خلق الله، والكهان والطرقية، والمنجمين، وقد تأوله بعضهم على أن المراد بـ "الصبغ" الذي يزيد في الحديث ألفاظا تزينه، و"الصواغ" الذي يصوغ الحديث، ليس له أصل، وهذا تكلف بارد لتأويل حديث باطل"55.

المطلب الخامس: القاعدة الخامسة: سماجة الحديث وركاكة لفظه بعد معناه

كل حديث اشتمل على ركاكة في المعنى دل على أنه ليس من كلام النبي صلى الله عليه وسلم.

وإنما قلت بركاكة المعنى لأن روي الحديث قد يرويه بالمعنى على قول من أجاز الرواية بالمعنى، لكن الراوي إن صرح بأن اللفظ من النبي صلى الله عليه وسلم لم يتغير منه شيء دل على أنه باطل، لأن النبي أفصح العرب.

ومن أمثلة ذلك ما يلي:

الحديث المروي عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من صلى يوم عاشوراء ما بين الظهر والعصر أربعين ركعة يقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب مرة، وآية الكرسي عشر مرات قل هو الله أحمد إحدى عشرة مرة، أعطاه الله في الفردوس قبة بيضاء فيها بيت من زمردة خضراء سعة ذلك البيت مثل الدنيا ثلاث مرات، وذلك البيت سرير من نور، قوائم السرير من العنبر الأشهب، على ذلك السرير ألفا فراش من الزعفران".

قال ابن الجوزي: "هذا حديث موضوع، وكلمات الرسول عليه السلام منزهة عن مثل هذا التخليط"56.

ومن ذلك الحديث المروي عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الجبن داء والجوز داء فإن اجتمعا صارا شفاءين".

قال ابن الجوزي: "هذا حديث موضوع على رسول الله صلى الله عليه وسلم، كافأ الله من ضيع مثل هذا، ليضع من الشريعة فينسب رسول الله صلى الله عليه وسلم، إلى ضد الحكمة"57.

والحديث المروي عن أنس أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من أبصر سارقا سرق سرقة صغرت أو كبرت فكتم عليه ما سرق ولم ينذر به كان عليه الوزر مثل الذي على السارق، ولا يسرق السارق حتى يخرج الإيمان من قلبه، ولا يكتم عليه من رآه حتى يخرج الإيمان من قلبه، ويبرأ الله منهما، وكلاهما في النار، إلا أن الذي نظر إله وكتم عليه يدعك بالعذاب دعكا".

قال ابن عدي: هذه الألفاظ لا تشبه ألفاظ النبي صلى الله عليه وسلم58.

ومنها حديث: "لو كان الأرز رجلا لكان حليما ما أكله جائع إلا شبع".

قال ابن القيم "هذا من السمج البارد الذي تصان عنه الفضلاء فضلا عن سيد الأنبياء"59.

وحديث: "ربيع أمتي العنب والبطيخ".

وحديث: "عليكم بمداومة أكل العنب مع الخبز".

وحديث: "عليكم بالملح، فإنه شفاء من سبعين داء".

وحديث: "من أكل فولة بقشرها أخرج الله منه الداء مثلها".

قال ابن القيم: "لعن الله واضعه"60.

وحديث: "لا تسبوا الديك فإنه صديقي، ولو يعلم بنوا آدم ما في صوته لاشتروا ريشه ولحمه بالذهب".

وحديث: "من اتخذ ديكا أبيض لم يقربه شيطان ولا سحر".

قال ابن القيم: "وبالجملة: فكل أحاديث الديك كذب، إلا حديثا واحدا: "إذا سمعتم صياح الديكة، فاسألوا الله من فضله، فإنها رأت ملكا""61.

ومنها حديث: "ثلاثة تزيد في البصر: النظرة إلى الخضرة، والماء الجاري والوجه الحسن".

قال ابن القيم: "هذا الكلام مما يجل عنه أبو هريرة وابن عباس، بل سعيد بن المسيب والحسن، بل أحمد ومالك"62.

وحديث: "النظر إلى الوجه الحسن يجلو البصر".

قال ابن القيم: "وهذا ونحوه من وضع بعض الزنادقة"63.

وحديث: "عليكم بالوجوه الملاح، والحدق السود، فإن الله يستحي أن يعذب مليحا بالنار".

قال ابن القيم: "لعنة الله على واضعه الخبيث (...) وكل حديث في ذكر حسان الوجوه، أو الثناء عليهم، أو الأمر بالنظر إليهم، أو التماس الحوائج منهم، أو أن النار لا تمسهم: فكذب مختلق وإفك مفترى"64.

إلى غير ذلك من الأحاديث التي تنادي ركاكة ألفاظها وبعد معانيها وقبحها على وضعها واختلاقها على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وفي الختام؛ أبين صحة ما ذكرت من قواعد، مستند في ذلك ببعض أقول أهل العلم عليهم رحمة الله تعالى ورضوانه:

أولا: قول الخطيب البغدادي:"كل خبر واحد دل العقل أو نص الكتاب أو الثابت من الأخبار أو الإجماع أو الأدلة الثابتة المعلومة على صحته، ووجد خبر آخر يعارضه فإنه يجب إطراح ذلك المعارض والعمل بالثابت الصحيح اللازم لأن العمل بالمعلوم واجب على كل حال"65.

ثانيا: قول ابن الجوزي:" ما أحسن قول القائل: إذا رأيت الحديث يباين المعقول أو يخالف المنقول أو يناقض الأصول فاعلم أنه موضوع"66.

ثالثا: قول أبي بكر بن الطيب:" أن من جملة دلائل الوضع أن يكون مخالفا للعقل بحيث لا يقبل التأويل، ويلتحق به ما يدفعه الحس والمشاهدة، أو يكون منافيا لدلالة الكتاب القطعية أو السنة المتواترة أو الإجماع القطعي، أما المعارضة مع إمكان الجمع فلا"67.

وبما أن عقول الوضاعيين متساوية في الحمق، كما وصفهم الدكتور مازن السرساوي حفظه الله، فإنهم يسلكون نفس المسلك، لذلك سهل معرفة كذبهم على أهل الاختصاص.

الهامش:

1 – معجم مقاييس اللغة لابن فارس ج 5 ص 467-468 مادة (نقد).
2 – المصباح المنير للفيومي ص 237 مادة(نقد).
3 – انظر منهج المحدثين في نقد متون الأحاديث للدكتورة موزة ص 372.
4 – معجم مقاييس اللغة لابن فارس ج 5 ص 294 مادة (متن).
5 – انظر النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ص 855.

6 – تدريب الراوي للسيوطي ص 17.
7 – نقد متن الحديث عند الصحابة لعمر فطان ص 7.
8 – انظر المنهج الإسلامي في الجرح والتعديل للدكتور فاروق حمادة من ص86 إلى100.
9 – المنار المنيف لابن القيم ص 26.
10 – الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ج 1 ص من 349 إلى 351.
11 – تدريب الراوي للسيوطي ص 128.
12 – تدريب الراوي للسيوطي ص 129.
13 . نفسه ص140.
14 . نفسه ص 140.
15 – قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث ص 272.
16 – نفسه ص 274.
17 – الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ج 1 ص 351.
18 – اهتمام المحدثين بنقد الحديث سندا ومتنا لمحمد لقمان ص 395.
19 . معرفة السنن والآثار للبيهقي ج1ص144
20 . دلائل النبوة للبيهقي ج1ص30
21 – فتح المغيث للسخاوي ج 2 ص 68-69.
22 – المنار المنيف لابن القيم ص 74.
23 – المنار المنيف لابن القيم ص 79.
24 – الموضوعات لابن الجوزي ج 1 ص 283-284.
25 – نفسه ج 3 ص 111.
26 – المنار المنيف لابن القيم ص 46.
27 – الموضوعات لابن الجوزي ج 1 ص 280.
28 – نفسه ج 1 ص 392.
29 – الموضوعات لابن الجوزي ج 2 ص 74.
30 – نفسه ج 2 ص 100.
31 – صحيح مسلم كتاب المساجد ومواضع الصلاة رقم الحديث 673.
32 – الموضوعات لابن الجوزي ج 2 ص 92.
33 – نفسه ج 2 ص 187.
34 – الموضوعات لابن الجوزي ج 2 ص 201.
35 – نفسه ج2 ص 258.
36 – انظر الموضوعات لابن الجوزي ج 3 ص 128.
37 – المنار المنيف لابن القيم ص 136.
38 – نفسه ص 131.
39 – المنار المنيف لابن القيم ص 86.
40 – نفسه ص 124.
41 – المجروحين لابن حبان ج 1 ص 465.
42 – صحيح مسلم كتاب الجنائز رقم الحديث 973.

43 – مجموع فتاوى ابن تيمية ج 18 ص 345.
44 – اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية ص 294.
45 – انظر المنار المنيف لابن القيم ص 63-64.
46 – السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي لمصطفى السباعي ص 118.
47 – الموضوعات لابن الجوزي ج 1 ص 413.
48 – انظر المنار المنيف لابن القيم ص 50.
49 – الموضوعات لابن الجوزي ج 2 ص 251.
50 – المنار المنيف لابن القيم ص 92.
51 – السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي لمصطفى السباعي ص 118.
52 – الموضوعات لابن الجوزي ج 1 ص 105-106.
53 – الموضوعات لابن الجوزي ج 2 ص 248.
54 – نفسه ج 3 ص 40.
55 – المنار المنيف لابن القيم من ص 37 إلى 40.
56 – الموضوعات لابن الجوزي ج 2 ص 123.
57 – نفسه ج 2 ص 296.
58 – انظر الموضوعات لابن الجوزي ج 3 ص 128.
59 – المنار المنيف لابن القيم ص 41.
60 – نفسه ص 44.
61 – المنار المنيف لابن القيم ص 45.
62 – المنار المنيف لابن القيم ص 53.
63 – نفسه ص 53.
64 – نفسه ص 54-55.
65 – انظر الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي ص 434.
66 – تدريب الراوي للسيوطي ص 141.
67 – نفسه ص 140.